المحاضرة رقم 01 البحث الاجتماعي

1- مفهومه، انواعه:

المفهوم:

يمكننا تعريف البحث الاجتماعي على أنه نشاط يحاول من خلاله الباحثون الاجتماعيون دراسة وتحليل الاجتماعي (ظاهرة، حدث، مؤسسة، علاقات، تشكيلات، أفعال اجتماعية، تفاعلات..) وصفا وتفسيرا وفهما. ومن هنا يمكن القول أنّ البحث الاجتماعي في الحقيقة هو جزء من البحث العلمي بشكل عام، يقوم على أسس التفكير العلمي ويحتكم للمبادئ والقواعد والضوابط التي تحتكم إليها عملية بناء المعرفة ويتضمن الإجراءات نفسها التي يقتضيها المنهج العلمي. هناك الكثير من المحاولات في تعريف البحث الاجتماعي، نجدها في الكتب والمؤلفات ومختلف المراجع المهتمة بقضايا البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية. ولعل الشيء الذي تتفق عليه هذه المحاولات على تعددها وتنوع اتجاهات أصحابها واختلاف زوايا التناول، هو أنّ البحث الاجتماعي وبحكم خصوصيات موضوعه (الاجتماعي)، وبموجب العلاقة المتداخلة بينه وبين الباحث الاجتماعي، يتميز بكثير من التحديات والصعوبات المعرفية والمنهجية.

أنواع البحث الاجتماعي:

عندما يتعلق الأمر بأنواع البحث الاجتماعي لا يمكن أن نتحدث عن تصنيف واحد أو إثنين وإنما هناك العديد من التصنيفات.

أولا: التصنيف العام الذي يقسم البحث الاجتماعي إلى:

البحث الأساسي (البحث الذي يسعى إلى بناء أو إنتاج المعارف العلمية بخصوص الشأن الاجتماعي. ويحاول أصحابه مراكمة المعارف في إطار ما يمكننا أن نسميه بالتنظير. وهذا ينطبق على البحوث الأكاديمية الجامعية.

البحث التطبيقي: وهو البحث الذي يتوجه إلى معالجة المشكلات التي تواجهها المؤسسات والتنظيمات ومختلف الكيانات الاجتماعية ويسعى إلى إيجاد حلول علمية من خلال القيام بدراسات ميدانية.

ثانيا: التصنيف من حيث المقاربة النظرية والمنهجية وهنا أيضا يقسم البحث الاجتماعي إلى قسمين:

البحث الكمي والبحث الكيفي:

يقوم الفرق بين مقولة الكمي والكيفي على الاختلاف في الرؤى والتصورات المتعلقة بالعالم والأشياء عموما، والهدف من البحث والمنهجية ودور الباحث ومصادر البيانات ووسائل جمعها.

من حيث الرؤية الفلسفية:

يتبنى البحث الكمي نظرة فلسفية تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، ويتسنى للباحث قياسها بأدوات مناسبة والوصول إلى الحقيقة يكون من خلال الوصف والتكميم. في حين يقوم البحث النوعي على فرضية أو تصور بوجود حقائق ظواهرية متعددة، يتم بناؤها اجتماعيا من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات للموقف. والوصول إلى الحقيقة يكون من خلال المعنى والفهم.

من حيث الهدف:

يسعى البحث الكمي على بناء علاقات وتقديم تفسير لأسباب التغيرات في الحقائق الاجتماعية المقاسة، بغرض الوصول إلى تعميمات غير مرتبطة بالسياق الذي تجري فيه الدراسة. أما البحث النوعي فيهتم في المقام الأول بفهم الظاهرة من منظور المشاركين، أي المبحوثين أنفسهم. باعتبار أنّ الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم في اعتقاد أصحاب هذا الاتجاه، تتأثر بالمواقف التي تحدث فيها. فالباحث لا يمكنه فهم

السلوك الإنساني بدون فهم الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم. ويتم الوصول إلى هذا الإطار من قبل الباحث عبر جمع وتحليل البيانات من الميدان بطرق وتقنيات وأدوات نوعية.

من حيث منهجية وإجراءات البحث:

تجري البحوث الكمية وفق إجراءات وخطوات تتابعية ومخطط لها، أي وفق تصميم تجريبي أو ارتباطي ووصفي مبني مسبقا يسترشد به الباحث. في حين تكون الدراسات النوعية أكثر مرونة، بحيث تعتمد على تصاميم ناشئة أو طارئة خلال عملية جمع البيانات. ويندرج تصميم دراسة الحالة أو الاثنوجرافي الذي يساعد في فهم البناءات المتعددة من وجهة نظر المشاركين أو الدراسات التاريخية التي تهدف إلى إعادة بناء وفهم الحقائق والوقائع، ضمن هذا النوع من البحوث .

من هذا المنطلق أمكن للبعض القول بأنّ الباحث في الدراسات الكمية يسعى دوما نحو تجنب الذاتية في حين يعتمد الباحث في الدراسات النوعية على الذاتية المنضبطة والبعد عن التحيز عند جمع المعطيات وتحليلها وتفسيرها.

من حيث دور الباحث:

يعتبر الباحث في البحث الكمي ملاحظ خارجي، ويتوقف دوره على وصف وقياس الظاهرة التي هو بصدد دراستها .

في حين يتعين على الباحث في المنهج الكيفي أن يتفاعل بالضرورة مع مجموع الأطراف المعنيين بالموضوع أو الظاهرة قيد البحث، وباعتباره جزء من الموضوع الذي يدرسه فهو ملزم بالتفاعل والمشاركة مع الأفراد المبحوثين وفق ما يقتضيه منهج الفهم والتأويل الذي يتبناه.

ثالثا: التصنيف من حيث الهدف مثلا يميز بين البحوث الاجتماعية حسب الهدف منها. وفي هذا الإطار نجد:

- البحث الوصفي.
- البحث التفسيري
- البحث الاستكشافي
- البحث التاريخي
- البحث المقارن

المراجع:

أنول باتشريرجي، بحوث العلوم الاجتماعية، تر: خالد بن ناصر آل حيان، مطبعة رشاد برس، بيروت، 2015.

سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، تر: شحدة فارع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2017.

فايز جمعة النجار وآخرون، أساليب البحث العلمي، منظور تطبيقي، دار الحامد، عمان، 2008.

علي معمر عبد المؤمن، مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الأساسيات والتقنيات والأساليب، جامعة 7أكتوبر، ط1، بنغازي، 2008.